الريش

تشعرني رائحة الياسمين بالحب والطمأنينة، أما الريش فيشعرني بالأمان والراحة النفسية. أحب الطيور حبًّا من نوع خاص، أحب نظرة عينيهم، حركة رأسهم، شكل وقفتهم على أرجلهم، منقارهم وهو ينظف الريش تحت أجنحتهم، صوت زقزقتهم، قدرتهم على الطيران، ورائحتهم! أنا أحب رائحة الريش وملمسه ودفئه وألوانه. في البداية، كان طقس أساسي عند زياراتي للمزرعة مع «آدم»، أن أحمل فرخة لأشعر بالسعادة. ثم اشتريت أول ببغاء أليف، «تيتو»، وتعرفت على شخصية الطائر الجميل عن قرب واكتشفت كيف أشعره بالأمان في يدي الضخمة وأمام وجهي المرعب بالنسبة له.

لأول مرة أشعر أن الطيور من الممكن أن تبادلنا الحب وأن تشعرنا بالاهتمام. كذلك، الطيور لا تتهاون أبدًا في حقها في الاهتمام. إذا أراد «تيتو» أن أداعب رأسه أو ألعب معه، كان يأتي إليَّ ويعبر عن طلبه بوضوح. إذا لم أستجب، كان ينقر إصبعي، وإذا استمريت في تجاهله، كان يعض أذني ويصرخ في وجهي! بعد «تيتو»، أصبحت الطيور الأليفة جزءًا لا يتجزأ من عائلتنا. أصبحت رائحة الريش متعة يومية تساعدني على التعايش مع سخافات العالم، العالم حقًّا مكان سخيف!

يحب «آدم» الطيور مثلي، ولكنه حب طفل لصديقه الأليف. أما أنا فعلاقتي بطيوري وصلت إلى الاعتماد النفسي عليهم لعلاج المشاعر السلبية أو الطاقة الغاضبة، مهما كان يومي سيئًا، فيمكن لـ«تيتي»، ببغاء صغيرة شقية، أن تضفي عليه لمستها المبهجة. تقف «تيتي» على كتفي، تمسح رأسها في جانب وجهي، تنزل على صدري، أربت على رأسها وأهرشه برفق، فتنفش ريشها وأشعر بدفء جسدها الصغير على صدري. تنام «تيتي» في أمان وثقة على ظهرها وتتركني أقبل رأسها الصغير وأداعب ريش صدرها. الطيور ليسوا كالقطط _لا يصدرون أصواتًا تنم عن السعادة_ ولكنهم قادرون على إشعاري بالسعادة.

أتمنى أن يجد «آدم» في الطبيعة ما أجده أنا في رائحة الياسمين وعلاقتي بالطيور. أعلم أن الحياة بها قسوة تتسلل إلى الروح ببطء وهدوء، فتسلبها السكينة والسلام. أعلم أيضًا أن الألم والحزن يغير ملامح الوجه ورقة القلب. أتمنى أن يجد «آدم»، على الرغم من أخطائي، في ذكرياتنا معًا القوة للحفاظ على روحه ورقة قلبه مهما واجه من مشقات في رحلته. شرب «آدم» ماء زمزم، وتمنى أن يتعلم لغة الطيور ليفهم حواراتهم معنا. أما أنا، فلا أتمنى سوى أمنية واحدة: ربنا يحفظك يا «آدم» يا ابن قلبي.